



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للعلوم



عشر
عليه
ص

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir

النضج وأثره ففي حياة الانسان

آية الله السيد محمد

الحسيني الشيرازي (قدس سره الشريف)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

النضج و أثره فى حياة الإنسان

كاتب:

Ansariyan

نشرت فى الطباعة:

محمد حسينى شيرازى

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
٧	النضج وأثره في حياة الإنسان
٧	اشارة
٧	كلمة الناشر
٨	آثار النضج
٩	مراقبة النفس
٩	وكيل السيد أبي الحسن الأصفهاني رحمه الله عليه
١٠	النضج الاجتماعي
١٠	النضج حاجة عامة
١١	الاستشارة من مقومات النضج
١١	ضياح الجهود
١٢	النضج الطبي
١٢	النضج العلمي لدى الشيخ الأنصاري رحمه الله عليه
١٢	نظرة إلى التاريخ العباسي
١٣	نضج الميرزا الشيرازي رحمه الله عليه
١٤	الهجمات الاستعمارية
١٤	نور المؤمنين في القيامة
١٥	من هدى القرآن الحكيم
١٥	النضج الفكري والحريه
١٥	النضج وعواقب الأمور
١٥	نور المؤمن في القيامة
١٥	المؤمن وقور
١٦	من هدى السنة المطهره

- ١٦ النضج الفكرى والحريه
- ١٦ النضج وعواقب الأمور
- ١٦ المؤمن وقور
- ١٦ نور المؤمن فى القيامة
- ١٦ النضج والتعلم فى الشباب
- ١٧ بى نوشتها
- ٢١ تعريف مركز القائمة باصفهان للتحريات الكمبيوترية

النضج وأثره في حياة الإنسان

إشارة

اسم الكتاب: النضج وأثره في حياة الإنسان

المؤلف: حسيني شيرازي، محمد

تاريخ وفاة المؤلف: ١٣٨٠ ش

الموضوع: النضج وأثره في حياة الإنسان

اللغة: عربي

عدد المجلدات: ١

الناشر: دار المجتبي

مكان الطبع: بيروت لبنان

تاريخ الطبع: ١٤٢٥ ق

الطبعة: اوا

كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

يعتبر النضج العقلي هو غاية من أهم الغايات التي يلزم على الإنسان أن يحاول الوصول إليها، واستحواذ قصب السبق في ميدانها؛ وذلك للطبيعة الذاتية في كوامن النفس الإنسانية، مما يجعل من الإنسان أن يحاول في الارتقاء والسمو.

ولا يمكن للإنسان أن يرتقى في مداركه، إن لم يكن على مستوى عال من الإدراك والوعي المعبر عنه بالنضج والرشد. وهذا القرآن الكريم كتاب الله الناطق يأمر الإنسان المؤمن بأن لا يدفع الأموال التي أوْتَمَنَ عليها لأصحابها حتى يبلغوا مرحلتين، مرحلة البلوغ العمراني، وثانياً مرحلة البلوغ العقلي..

قال تعالى: **وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبُرُوا** (١). والنضج: هو الاستواء.. يقال للفاكهة: ناضجة، إذا بلغت مبلغاً يمكن لنا أن نقطفها ونأكلها.. ولذا يقال: إن قطف الفاكهة قبل نضجها فساد لها.. وتركها بعد استحقاق جناها كذلك فساد لها.

فالنضج: حق الاستحقاق والقطف للفواكه ... والإنسان كالثمار والرواية عن المرأة خاصة والنضج للإنسان هو البلوغ الشرعي للتكليف.. أي وصول الإنسان الى مرحلة يكون مؤهلاً.. كي يقوم بأعباء التكليف وأداء الواجبات والمهام وفق ما أمره الله تبارك وتعالى.

وقد قال الرسول الأكرم صلى الله عليه و اله: إن جبرئيل أتاني عن اللطيف الخبير فقال: إن الأبقار بمنزلة الثمر على الشجر إذا أدرك ثمره فلم يجتنى أفسدته الشمس ونثرته الرياح، وكذلك الأبقار إذا أدركن ما يدرك النساء فليس لهن دواء إلا البعولة، وإلا لمن يؤمن عليهن الفساد؛ لأنهن بشر (٢).

والحديث عن النضج حديث عن بدء العطاء للإنسان، والعبد المؤمن عليه أن يبدأ ببناء نفسه من تلك السنين المبكرة، قبل أن يسمك الحجاب وتكثر الذنوب، ويتلوث القلب بأمراض ومكروبات روحية قتاله، كالكبر والحسد والحقد والضغينة، وغير ذلك...

فإذن، نحن بحاجة إلى النضج سواء كنا على مستوى أمه أو أفراد، لكي نبني حياة يعلوها السلام والأمن والاستقرار والرفاهية؛ والإسلام

دين حياة ومستقبل يؤمن للإنسان مستلزمات حياته. ولذلك نرى العلماء (رضوان الله تعالى عليهم) يسعون جاهدين لإخراج الأمة من الضلال إلى نور الهداية، ومن الجهل إلى نور العلم والحقيقة، لأن مسيرتهم هي امتداد مسير الأنبياء عليهم السلام فإنهم ورثة الأنبياء(). والنضج الذي نتناوله في هذا الكتاب: هو النضج العقلي (العالمي والعلمي) لأنهما قرينان لا يفترقان لتحقيق نتائج إيجابية في هذه الحياة.. ومن هذا النضج ينطلق الإنسان لاتخاذ قراراته العادية والمصيرية والحساسة عند الأزمات والشدائد.. وفي هذه الأخيرة يتوضح مستوى النضج العقلي بشكل جلي وواضح ومؤثر.

فالنضج هو الحكيم في تصرفاته وقراراته، والذي لا يملك هذه المادة تكون قراراته ارتجالية وسريعة أو متسرعاً، ويعلم سقم قراره وتفكيره بعد حين قد يطول أو يقصر، وغالبا ما يندم حيث لا يندم.

والإمام الراحل السيد محمد الحسيني الشيرازي (أعلى الله درجاته) يطرح هذا الموضوع في هذا الكراس، يدعونا للسعي لامتلاك النضج والبصيرة الحقيقية للحياة التي نعيش فيها.

لأن الذي لا يملك هذا النضج يتيه في المجتمع، ويتخبط في الليالي خبط عشواء، ويحمل مع الرياح حيشما مالت، ويكون مصداقاً لقول أمير المؤمنين على عليه السلام:..همج رعا ع أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجئوا الى ركن وثيق..().

ومسألة النضج أوضح ما تكون واضحة في المجتمع بالنضج السياسي؛ لأن السياسة المعاصرة عادة ما تكون كاذبة متقلبة، فإذا لم يمتلك الإنسان النضج اللازم فإنه يجذب باتجاه أى طرح سياسي أو فكر حزبي يدعى إليه، وبذلك يكون كالحقشة تتلاعب بها الرياح يميناً وشمالاً، فتفرقع فوق الصفاح ولا تدرى من الحقيقة شىء.

ونحن في مؤسسة المجتبي، إذ نقوم بنشر هذه المجموعة من الكتب القيمة التي أجاد بها الامام الراحل (أعلى الله مقامه) مقدمه لنضج المسلمين، لاسيما شعبنا العراقي المظلوم الذي تجرى فيه تحولات كبيرة، لا يعلم إلا- الله إلى أين يسير فيهم الركب إذا لم يملكو النضج الكافي في اتخاذ القرارات الصائبة والمناسبة والتعامل مع الواقع بكل روية وبصيرة.

سائلين الله أن ينفع المؤمنين بهذا الكتاب كما نفع بغيره، وأن يتغمد إمامنا الراحل بوافر رحمته، إنه سميع قريب مجيب.

مؤسسة المجتبي للتحقيق والنشر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللجنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

آثار النضج

قال تبارك وتعالى في كتابه الكريم: وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ().

إن من الأمور الصعبة والمهمة التي يلزم على الإنسان السعى وراءها وتحصيلها هو النضج، بمعنى أن يكون الإنسان ناضجاً في فكره وسلوكه. ولصعوبة الوصول إلى هذا المستوى نرى أنه لا يستطيع كل شخص الوصول إليه، ولا يتمكن تحصيله بسهولة؛ إذ أن هذا المستوى يتحصل من أثر توالي الأحداث، وتقلب الأحوال، وممارسة الصعاب، وحفظ التجربة، وبهذه الأمور وشبهها ينقدح النضج في داخل الإنسان ويترعرع وينمو.

وفي الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: من تورط في الأمور غير ناظر في العواقب فقد تعرض لمفطعات النوائب، والتدبير قبل العمل يؤمنك من الندم، والعامل من وعظته التجارب، وفي التجارب علم مستأنف، وفي تقلب الأحوال علم جواهر الرجال ().

فعندما يصل الإنسان إلى مفترق طرق، ويكون نهياً لمشاكل وصعاب، تتقاذفه من هنا وهناك، حينئذ يتبين جوهر الإنسان حيث النضج

أو عدمه.

ذكر في قصة حدثت في زمن الرسول الأعظم: ? أن امرأة كانت تصر على زوجها ليتزوج بامرأة أخرى، ولكنه لم يكن يستجيب لها، بل كان يعللها ويسوفها، وبعد مدة رضح لرأيها وتزوج بامرأة أخرى، وبمجرد أن رأت الزوجة الأولى الوضع الجديد، وأن ضرة نزلت بيتها انقلب حالها واضطربت، وفجأة خرجت من البيت كاشفة شعرها مضطربة، متوجهة إلى المسجد لتعرض قضيتها على النبي الأعظم، ? وعندما رآها ? بهذه الحال بادر إلى إلقاء عباة عليها ليسترها، وجاء زوجها في إثرها إلى رسول الله ? ودار بينهم كلام طويل حتى انتهى إلى توافق الزوجين وتصالحهما ثم عادا معاً إلى الدار.

والشاهد في هذه الرواية: إن المرأة هذه ربما لم تكن تمتلك النضج الكافي ولم تعلم بما سيجري عليها؛ وإنما كانت تتأثر بتقلب الأحوال بسرعة عجيبة بحيث تفقد معها عقلها وتتصرف تصرفاً غير لائق بها، كما خرجت إلى المسجد كاشفة عن رأسها؛ فلم تكن تعلم بأنها غير قادرة على تحمل (ضرة) تنزل عليها، ولكن عندما تحقق الأمر خرجت وهي كاشفة الرأس.

مراقبة النفس

قال أمير المؤمنين عليه السلام: من أحكم التجارب سلم من المعاطب (١).

وقال الإمام السجاد على بن الحسين عليهم السلام: ابن آدم، إنك لاتزال بخير ما كان لك واعظ من نفسك، وما كانت المحاسبة من همك، وما كان الخوف لك شعاراً، والحزن لك دثاراً، ابن آدم إنك ميت ومبعوث وموقوف بين يدي الله، فأعد جواباً. (٢)
إن الإنسان ربما يقف على اعتاب المستقبل وهو جاهل تماماً بما تخبئ له الأيام التالية، ولا يقدر أن يكشف ذلك أو يتنبأ به ليتخذ بإزائه الموقف الصحيح المعقول؛ ولذلك عليه أن يراقب نفسه وتصرفاته بدقة حتى لا- يأتي عليه يوم يفقد فيه عقله وتوازنه أمام الحوادث والمشكلات بسبب قلة تجاربه، فيظهر أمام الآخرين وقد انكشف جوهره، وشخصيته الضعيفة المنهزمة وغير الناضجة.

وكيل السيد أبي الحسن الأصفهاني رحمه الله عليه

كان من الأساليب الحكيمه للسيد أبي الحسن الأصفهاني رحمه الله عليه (٣) في إدارة شؤون الناس، هو أنه رحمه الله عليه كان يختار ويصطفى رجالاً- من العلماء ليكونوا وكلاء عنه في البلدان المختلفة.. فيبعثهم إلى مختلف البلاد لإدارة شؤون الناس، والقيام بالمهام الدينية هناك، من الوعظ والإرشاد وتوضيح المسائل الشرعية والإجابة عنها وإجراء عقود النكاح وغير ذلك من الوظائف التي تخص العلماء ورجال الدين عادة.

وقد ذكر أنه بعث مرة أحد الأفراد وكيلاً عنه إلى إحدى المناطق، وبعد مدة حدث خلاف كبير في تلك المنطقة، ولعل وكيل السيد كان طرفاً في النزاع، وهو أمر لا- يليق بوكيل المرجع الديني؛ حيث يفترض فيه أن يكون دوره دائماً الإصلاح بين الناس لا- صنع الخلاف بينهم. فاستقدمه السيد ليطلع على واقع الأمر ويعرف سبب الاختلاف، وعندما حضر هذا الوكيل عند السيد الاصفهاني قال له السيد: نحن بحاجة إلى وجودك في النجف عندنا هنا. قال ذلك من دون أن يستفسر سبب الاختلاف أو وجهه. ويلزم هنا أن نلاحظ كيف أن السيد رحمه الله عليه غير مهمه وكيله إلى مهام أخرى باحترام حيث قال: نحن بحاجة إلى وجودك هنا.

وكان هذا أسلوباً حكيماً وسليماً ومؤدباً يستعمله فقهاؤنا في حل المشاكل؛ إذ يتجنبون دائماً الشدة والعنف والغلظة في التعامل مع الأصدقاء والأعداء، ولا- يوجهون إهانة لطرف من الأطراف أبداً، وهذه أخلاق الإسلام وسياسته الصالحة في إدارة الناس، قال الله تعالى: فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ (٤).

ثم بعد ذلك استفسر بعض الحاضرين من السيد رحمه الله عليه عن السبب الذي دعاه إلى عزل هذا الوكيل وبهذه الطريقة الهادئة، من

دون سؤاله عن تفاصيل الاختلاف وسببه؟!

فأجاب السيد: عرفت بأنه لا يليق لهذا المنصب؛ وذلك أني عندما دعوته ليجلس بجانبى حيث كان جالساً في نهاية المجلس رأيت أنه قام وجاء إلى مهرولاً فعرفت أنه لا يتمتع بالوقار والنضج في السلوك، وهذه صفات لا تمنح صاحبها أهلية إدارة مثل هذا المنصب الحساس، ولذلك لم أسأله عن سبب الاختلاف، لعدم الداعي له بعد الذي رأيت منه.

ولا يخفى أن وكيل المرجع هو وجه المرجع ومرآته التي تعكس عادة أخلاقه وسلوكه.

وذكر عن بعض الفضلاء الذي كان يجالس أحد مراجعنا الكبار (قدس الله أسرارهم) قال مرة: كلما استمرت مجالستي لهذا المرجع الكبير ازددت إعجاباً به وإخلاصاً له، فضلاً عن إعجابي الشديد بعلميته القوية وتقواه وأخلاقه الفاضلة؛ وذلك لما كنت أراه من شدة ارتباطه بالناس من جهة، وشدة تأثير الناس به والتزامهم بتوجيهاته وإرشاداته، وكان سبب قوة روابطه الاجتماعية وتأثيره المتزايد في المجتمع هو النضج الكامل الذي كان يتمتع به في كل شؤونه.

النضج الاجتماعي

ذكر في قصة: أن عبداً هرب من سيده والتجأ إلى غابه، وبعد عدة أيام فوجئ بأسد ضار كان يتوثب لافتراسه وهو يزأر، فاستيقن أنه سوف يكون طعمه للأسد الذي سينهش لحمه ويفترسه بعد قليل، ولكن عندما اقترب منه الأسد جلس على الأرض متألماً من شيء أصابه وهو يشير إلى قدمه، فانتبه العبد إلى أن هناك شوكة كبيرة في رجل الأسد تؤلمه كثيراً أعجزته عن الوثوب عليه واقترب منه، فعمد العبد إلى تلك الشوكة وأخرجها من رجل الأسد؛ ليحظى بعد ذلك بصداقة الأسد جراء عمله هذا..

فقام الأسد بإظهار تودده وحبه للعبد، حيث كان يأتي لزيارته في مخبأه كل يوم، واستمرت الأيام على هذه الحالة والأسد يزور الرجل كل يوم. حتى كان ذات يوم فلم يأت الأسد كعادته فاحتمل العبد بأن الأسد قد وقع في شباك الصيادين، وبعد مدة عثر عمال السيد على الغلام فأخذوه مكتوفاً إلى مولاه في المدينة وحكم عليه بالموت، وكانت طريقة القتل في تلك المدينة تتم بإلقاء المحكوم عليه بالموت في حفرة كبيرة لا يستطيع الفرار منها، ثم يطلقون عليه أسداً جائعاً يفترسه حتى الموت، فعندما جعلوا هذا العبد في الحفرة أمام الأسد ضار، وإذا بالأسد أقبل عليه يهز ذيله لإظهار حبه وصداقته له، فعرف العبد بأن هذا الأسد صاحبه السابق، وقد أدهش المنظر الناس كثيراً، وحملهم على اعتبار ما جرى مكرمة عظيمة وفضلاً للعبد، فأخذوا يصفقون له ويعظمونه، ثم جعلوه ملكاً عليهم طبقاً لما كان مرسومًا عندهم، من أن تنصيب الملك وعزله كان يتم بيدهم واختيارهم.

وشاهد كلامنا في هذه القصة وإن كانت غير واقعية ومن صنع الخيال الأدبي هو أن الناس كانوا لا يتمتعون بالنضج السياسي والثقافي في حق الانتخاب؛ فلذلك عزلوا ملكهم السابق عن منصبه وعينوا شخصاً آخر مكانه بلا داع أو مبرر. فهل يستطيع عبد غير ناضج على إدارة المدينة؟!

فهل كان تنصيب رجل محنك صاحب تجربة وأهلية سياسية وإدارية، متمتع بالصفات التي تؤهله لمنصب الرئاسة والملوكية، أفضل؟ أم تنصيب العبد الذي لم يكن يمتلك من مؤهلات الإدارة سوى ما رأوه من علاقته بالأسد؟! من الواضح أن المجتمع الذي لا يتصرف في شؤونه العامة طبق البصيرة والنضج، ولا يحكم العقل والمنطق السليم في أموره سوف يتردى في الحياة، وتسوء أوضاعه يوماً بعد يوم.

النضج حاجة عامة

إن النضج والوعي مسألة لا تخص أحداً دون أحد، بل تعم وتشمل حتى الهيئات والأحزاب والتجمعات المختلفة، وهو من العوامل الرئيسية لنجاح بعض الأحزاب أو الهيئات دون الأخرى؛ لأن موضوع النضج والاحتكام إلى العقل والبصيرة في السلوك من الأمور

العامة التي تشمل الجميع.

وهو ليس بالأمر السهل والهين، وإنما بحاجة إلى التعب والجد والاجتهاد ليل نهار، والتحمل الكثير للصعاب والمشاكل، حتى يحصل الإنسان على درجة من التعقل والنضج تكون على شكل ملكة ثابتة في ذاته وكيانه، بحيث يستطيع أن يحل أكثر مشكلاته وأموره، ويتخذ مواقف دأماً بالتي هي أحسن، وتحت ظل الحكمة والحنكة والذكاء.

الاستشارة من مقومات النضج

ومن أهم مقومات النضج هو الاستشارة، فإذا أراد الإنسان أن يكون ناضجاً في قراراته فعليه باستشارة ذوى الرأي، ولا يستبد برأيه في الأمور.

علماً بأن الاستشارة تبدأ بأصغر الأمور وتنتهي بأعظمها وهي إدارة البلاد والعباد، فلا يحق للحاكم غير المعصوم عليه السلام أن يتخذ قرارات بشأن الأمة من دون الاستشارة، ومن هنا رأينا ضرورة شورى الفقهاء المراجع، واستشارة الأخصائيين الزميين، وعقد المؤتمرات الإقليمية والعالمية، واحترام الرأي الآخر، في سبيل الإنهاض بالأمة.

عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه و اله إلى اليمن فقال وهو يوصيني: يا على ما حار من استخار، ولا ندم من استشار (.)

وقال الإمام موسى بن جعفر عليه السلام: من استشار لم يعدم عند الصواب مادحاً، وعند الخطأ عاذراً (.)

وقال على عليه السلام: ما عطب امرؤ استشار (.)

وقال عليه السلام: لا رأى لمن انفرد برأيه (.)

وقال الإمام الصادق عليه السلام: المستبد برأيه موقوف على مداحض الزلل (.)

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: وإن الجاهل من عد نفسه بما جهل من معرفته للعلم عالماً، وبرأيه مكتفياً (.)

ضياح الجهود

كان في إحدى المناطق مجموعة من الرجال العاملين والنشطين من أجل الإسلام، يتعهدون الموعدة والإرشاد دائماً من العلماء والخطباء، وكان العلماء ينصحونهم بالوحدة والتلاحم والانسجام، ولكنهم اتخذوا سبيل الاختلاف والاضطراب فيما بينهم، فخيم عليهم النزاع والتنافر حتى آل الأمر بهم في النهاية إلى تفرقهم وتلاشى كياناتهم، فضيعوا كل الأتعاب والنشاطات التي بذلوها في هذا السبيل، وكان ذلك بسبب عدم النضج والتعقل والوعي في إدارة العمل.

ومن الواضح أنهم افتقدوا حب الناس وخسروا شعبيتهم التي قدّموا من أجلها الكثير؛ وذلك لأن الذي يعجز عن حل مشاكله ولم يتمكن من كسب وإدارة أعضائه الخاصين والعاملين معه فهو عن كسب الآخرين أعجز.

قال أمير المؤمنين عليه السلام ...: احذروا ما نزل بالأمة قبلكم من المثلاث بسوء الأفعال وذميم الأعمال، فتذكروا في الخير والشر أحوالهم، واحذروا أن تكونوا أمثالهم. فإذا تفكرتم في تفاوت حالهم فالزموا كل أمر لزمتم العزة به شأنهم، وزاحت الأعداء له عنهم، ومدت العافية به عليهم، وانقادت النعمة له معهم، ووصلت الكرامة عليه حبهم، من الاجتناب للفرقة، واللزوم للألفة، والتحاض عليها، والتواصي بها. واجتنبوا كل أمر كسر فقرتهم، وأوهن منتهم، من تضاغن القلوب، وتشاحن الصدور، وتدابير النفوس، وتخاذل الأيدي.

وتدبروا أحوال الماضين من المؤمنين قبلكم، كيف كانوا في حال التمحيص والبلاء، ألم يكونوا أثقل الخلائق أعباء وأجهد العباد بلاء وأضيق أهل الدنيا حالاً، اتخذتهم الفراعنة عبيداً فساموهم سوء العذاب وجرعوهم المرار، فلم تبرح الحال بهم في ذل الهلكة وقهر الغلبة لا يجيدون حيلة في امتناع ولا سبيلاً إلى دفاع حتى إذا رأى الله سبحانه جد الصبر منهم على الأذى في محبته والاحتمال للمكروه

من خوفه جعل لهم من مضايق البلاء فرجاً، فأبدلهم العز مكان الذل والأمن مكان الخوف، فصاروا ملوكاً حكاماً وأئمةً أعلاماً، وقد بلغت الكرامة من الله لهم ما لم تذهب الآمال إليه بهم. فانظروا كيف كانوا حيث كانت الأملاء مجتمعة، والأهواء مؤتلفة، والقلوب معتدلة، والأيدى متردفة، والسيوف متناصرة، والبصائر نافذة، والعزائم واحدة. ألم يكونوا أرباباً في أقطار الأرضين، وملوكاً على رقاب العالمين؟ فانظروا إلى ما صاروا إليه في آخر أمورهم، حين وقعت الفرقة، وتشتت الألفة، واختلفت الكلمة والأفئدة، وتشعبوا مختلفين، وتفرقوا متحاربين، قد خلع الله عنهم لباس كرامته، وسلبهم غضارة نعمته، وبقي قصص أخبارهم فيكم عبراً للمعتبرين (١)....

النضج الطبي

أصيب شخص في العراق بألم شديد في قدمه، فراجع الكثير من الأطباء لأجل العلاج ولكنه لم يجد عندهم شفاء ولا فائدة، وفي النهاية يسوا من معالجته والقضاء على آلامه إلا بقطع رجله، فلم يستجب المريض لذلك. وفي ذات يوم سافر هذا المريض إلى مدينة الكوفة فصادف على جسر الكوفة رجلاً من البدو، وعندما تعرف عليه وصادقه، شكاه لمرضه الشديد، فوصف له ذلك البدوي علاجاً، فقال: خذ عدة ضفادع وشق بطونها من الوسط، وضعها على موضع الألم وشدها برباط.

يقول صاحب القصة: فعلت ذلك كما قال لي البدوي، وبعد أربع وعشرين ساعة فقط ارتفع الألم وارتحت منه، ولم يعد لي ذلك الألم أبداً!

والشاهد في هذه القصة هو: الإشارة إلى أن أهمية العلوم ليست فقط بالتعلم وفهم مسائلها، بل الأهم من ذلك هو النضج، وهكذا في الطب، حيث من الضروري النضج الطبي لدى الأطباء، وعدم التسرع واليأس من علاج المريض لمجرد ممارسة العلاج معه لفترة معينة، بلا تأكيد تام وكامل من طرق العلاج؛ إذ أن بعض الأطباء ربما لا يتمتع بالتجارب الكافية التي تمنحه القدرة اللازمة على مكافحة الأمراض وتشخيص العلاج لها، ولا يمتاز بالنضج والمهارة الكافية في عمله، الأمر الذي يدعو أحياناً إلى التسرع في الحكم على المريض بعلاجات صعبة وعسيرة، كان من الممكن علاجه بطرق أسهل وأيسر لو تأنى ودقق وفحص أكثر، كما حكم بعضهم على هذا المريض بقطع ساقه بلا تحقيق أو تدقيق في احتمال وجود علاج آخر، أو بالاعتقاد بأن هذا العلاج القطع هو الوحيد.

النضج العلمي لدى الشيخ الأنصاري رحمه الله عليه

لقد امتاز الشيخ المرتضى الأنصاري رحمه الله عليه (١) بالعمق والنضج العلمي الشديد في آرائه، فقد كان يتابع أقوال وآراء سائر الفقهاء، قولاً قولاً ورأياً ورأياً، ويفسرها ويوضحها، ويقلب وجوها، ولا يقبلها أو يؤيدها أو يرددها بدون تدقيق وتحقيق. مثلاً:

قاعدة: على اليد ما أخذت حتى تؤدي (٢)، وقاعدة: ما يضمن بصحيحه يضمن بفاسده، وما لا يضمن بصحيحه لا يضمن بفاسده (٣) وغيرها من القواعد الفقهية المهمة، كان يدقق النظر فيها ويقلب وجوه النظر والرأي حتى ينتهي إلى النتيجة قبولاً أو رداً، بتحقيق ودقة، وبلا تسرع وملل؛ ولذا نجد أن كتابيه (الرسائل) في الأصول (٤) و(المكاسب) في فقه التجارة (٥)، أصبحا من أهم المحاور التي تدور حولها الدراسة الدينية في الحوزات العلمية، بسبب نضج مؤلفها وضلوعه في العلم، وقوته في التدقيق والتحقيق، وشمولها لأدق الآراء وأعمقها في هذين العلمين.

نظرة إلى التاريخ العباسي

كان هارون العباسي أحد سلاطين بني العباس (٦)، وللأسف يعتبره بعض الغربيين الملك الأكبر للبلاد الإسلامية، حيث جعلوا منه

شخصية عالمية مهمة؛ تشويها للإسلام. ولولا وجود الحوزة العلمية في إيران لسرى ذلك التشويه حتى إلى إيران أيضاً في تقديس هذا السلطان الظالم، كما نواجه ذلك في صلاح الدين الأيوبي () حيث يقدره البعض مع ما ارتكب من الجرائم الكبيرة في حق الإسلام والمسلمين.

يذكر أنه في إحدى السنين عزل هارون واليه على خراسان (الفضل بن يحيى البرمكي) () ونصب مكانه (على بن ماهان) وكان ابن ماهان رجلاً متملقاً وظالماً وقاسى القلب؛ ولذلك كان يمعن في أخذ الضرائب والأموال من الناس، ويحجف في ذلك كثيراً ويرسلها إلى بغداد محملة على آلاف النياق.

وذات يوم قال هارون ليحيى وهو أبو جعفر البرمكي سائلاً: أين كانت تذهب هذه الأموال في زمن ولاية ابنك على خراسان، ولم يكن يبعثها إلى بغداد؟

وكان هارون يريد بقوله هذا أن يشير إلى عدم أهلية الفضل البرمكي وكفاءته في الولاية؟!!

فقال له يحيى: سوف يأتي يوم تضطر إلى صرف عشرة أضعاف هذه الأموال التي بعثها إليك (على بن ماهان) من خراسان لتعيد سلطانك على أهلها وتخضعها لحكمك، ومع ذلك لا يعود الأمر إلى ما كان عليه أولاً! وكان يحيى صادقاً في كلامه هذا وذلك لكثرة توغله في القضايا السياسية، وكانت رؤيته هذه نتيجة نضجه السياسي.

وهكذا صار الأمر حيث ثار أهل خراسان ضد ظلم وإجحاف (على بن ماهان)، مما اضطر هارون إلى تعبئة جيش كامل من أجل السيطرة على تلك الثورة الناشئة في خراسان وإخمادها، وقاد بنفسه ذلك الجيش وقد مرض في أثناء ذلك ومات هناك ودفن بخراسان، بعدما صرف أضعاف أضعاف ما أخذه (على بن ماهان) من أهل خراسان!!

والإنتهاء إلى هذه النتيجة كان واضحاً؛ لأن الحاكم الذي يضغط على الناس ويكرههم على دفع الضرائب والأموال يخرج حبه من قلوب الناس، ويفقد مكانته عندهم، الأمر الذي يعجل في سقوطه.

نضج الميرزا الشيرازي رحمه الله عليه

ينقل المرحوم السيد علي شبر رحمه الله عليه بأنه أرسل مجموعة من العلماء رسالته إلى الميرزا الشيرازي رحمه الله عليه في العراق () تنص على أن وكيل الميرزا في المكان الفلاني، أصبح متبطلاً معتنياً بالأموال الدنيوية والمادية، وهو لا يلقى بأن يكون وكيلاً عن المرجع الأعلى للطائفة، فطلبوا من الميرزا عزله عن هذا المنصب الحساس.

ولكن الميرزا تأني في قراره وتصبر في اتخاذ الموقف، حتى فاتحه بعض علماء سامراء المقدسة بهذا الشأن وطلبوا منه بيان وجه توقف الميرزا في عزل هذا الوكيل؟

فأجابهم الميرزا: بأن هذا الوكيل كانت له قبل أن يكون وكيلنا شخصية اجتماعية بين الناس بدرجة خمسين بالمائة مثلاً، وعندما أصبح وكيلاً عنى بلغت شخصيته الاجتماعية مائة بالمائة، ولو عزلته عن الوكالة فأكون سبباً لذهاب كل شخصيته وسقوطه اجتماعياً، ولا يجوز لي أن آخذ نصف شخصيته التي كانت له قبل الوكالة، وإنني الآن في تفكير متواصل لأجد طريقة جيدة عن كيفية استرجاع النصف المكمل لشخصيته فقط من دون المس بنصفه الأول!!

نعم، بهذه الخصائص النبيلة تمكن علماءنا من قيادة الناس وإنقاذهم من الاستعمار في أيام المحن والآلام، والحفاظ على الإسلام في كل عصر ().

والمسلمون إذا أوجدوا في أنفسهم البصيرة وبلغوا مرتبة سامية من النضج في العلم والعمل، سوف يتمكنون من نشر الإسلام وتطبيقه في العالم، وعند ذلك يدخل الناس في دين الله أفواجاً أفواجا، وتعود للمسلمين سيادتهم وعزتهم التي كانت لهم في الصدر الأول بإذن الله تعالى.

كان المجدد الشيرازي رحمه الله عليه من كبار العلماء الناضجين، ويتبين ذلك من خلال مواقفه الحكيمة في قصة التبغ (التباك)، وقصة يهود همدان، وقصة شراء أراضي طوس من قبل الروس، وقصة إنقاذ شيعة أفغانستان حيث قام السلطان المخالف المتعصب بذبحهم حتى جعل منائر من رؤوسهم.

وعندما هاجر الميرزا الكبير إلى سامراء المقدسة انتقلت الحوزة العلمية إليها وتجمع فيها العلماء والفضلاء وانتشرت تعاليم أهل البيت (عليهم السلام) وقوى أتباعهم وشيعتهم.

أسس مدرستين علميتين في سامراء، وبنى جسراً على شط سامراء، وبنى حمامين للمدينة للرجال وللنساء، قام بترميم روضه العسكريين عليهما السلام المطهرة، بنى سوقاً كبيراً للمدينة، وبنى حسينيه لإقامة مجالس عزاء الإمام الحسين عليه السلام فيها، بنى دوراً كثيرة للفقراء، وكان ينفق حتى على فقراء السنة، في عام ١٣١١هـ قام بعض أيادي الاستعمار بإشعال نار الفتنة بين الشيعة والسنة، فقام الميرزا بإخماد تلك النيران بنضجه وحكمته ودرايته، فلما أرادت الوالي العثماني ببغداد والقنصلية البريطانية التدخل فيها أخبرهم بأن المسألة بسيطة وستقوم بحلها ولا حاجة لتدخلهم فيها.

الهجمات الاستعمارية

إن العالم الغربي والشرقي المعادى للإسلام يشن في هذا اليوم هجمات دعائية كاذبة ضد الإسلام والمسلمين، ويتهمهم بأنهم أمّة متأخرة تنشر التفرقة والحرب والانحطاط أينما حلت، وقد نجح في تشويه صورة الأمّة إلى حد كبير بحيث أصبح العالم بعضه لا يقيم للإسلام والمسلمين قيمة أو أهمية، وهذا بسبب قلة الوعي والنضج والحكمة التي أصبحت في المسلمين، فعلياً أن نزيح عن أفكار العالم هذه النظرة الخاطئة بنشر الموازين العلمية والتقدمية والأحكام الإلهية المنسجمة مع الفطرة الإنسانية في العالم.

وهذا ليس بالأمر الهين والسهل الممكن إلا بالعمل بموازين الإسلام، وإيجاد النضج الكامل والوعي التام في أنفسنا لنصل إلى درجة نكون فيها قادرين على هداية العالم أجمع، ونشر العدل والرفاه والصلاح والاستقرار في كل البقاع والأرجاء.

قال تبارك وتعالى: هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (١).

نور المؤمنين في القيامة

جاء في الآيات الكريمة والروايات الشريفة الواردة عن أهل البيت عليهم السلام أن المؤمن يأتي يوم القيامة وتشع جبهته نوراً، وهو يحمل في يده اليمنى صحيفة أعماله الصالحة فرحاً ومستبشراً، كما أنه ينظر بنوره هذا إلى مسافات تختلف بحسبه (١) وذلك حسب أعماله الصالحة في الدنيا. فمنهم من يكون نوره مثل الجبل العظيم يسعى بين يديه.. ومنهم من يكون نوره كشجرة، ومنهم من يكون نوره مثل الرابطة بيده، ومنهم من يعطى أصغر من ذلك، وبعض لا يعطى إلا على إبهام قدميه يضيء مرة ويطفأ أخرى.

قال تعالى: يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ (٢).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: إنما المؤمنون يوم القيامة نورهم يسعى بين أيديهم حتى ينزلوا منازلهم في الجنان (٣).

وفي تفسير القمي: يقسم النور بين الناس يوم القيامة على قدر إيمانهم، يقسم للمنافق فيكون نوره بين إبهام رجله اليسرى فينظر نوره، ثم يقول للمؤمنين: مكانكم حتى أقتبس من نوركم فيقول المؤمنون لهم: ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً (٤) فيرجعون ويضرب بينهم

بسور له باب فينادون من وراء السور للمؤمنين

أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ (٥)، قال: بالمعاصي وَتَرَبُّصْتُمْ وَأَرْبَبْتُمْ قال: أي شككتكم..

فالعمر قصير جداً والإنسان في كل آن معرض لزيارة ملك الموت له لأخذ روحه ونقله إلى عالم الأموات وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ (٦).

لذا على الإنسان أن يجمع ذرات النور ليوم الآخرة ما أمكنه، بواسطة الطاعات والأعمال الصالحة، ومن أهم الطاعات التي سعى إليها الأنبياء والنبى الأعظم والأئمة الطاهرون (صلوات الله عليهم أجمعين) هو نشر أحكام الله وتطبيق أحكام الإسلام، فلذا علينا أن نجعل معظم جهودنا في هذه الطاعة المهمة، ونهيب لأنفسنا النضج الكامل حتى نستطيع أن نؤدي واجباتنا ومسؤولياتنا على أتم صورة وأحسن وجه لكي ننجح في إصاها الأعمال الحسنه وحتى لا نكون مسيئين من حيث نتصور أننا محسنين.

كما قال الله تعالى: قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا؟ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا (١). اللهم ارزقنا توفيق الطاعة وبعد المعصية، وصدق النية وعرافان الحرمة، وأكرمنا بالهدى والاستقامة، وسدد ألسنتنا بالصواب والحكمة، وأملأ قلوبنا بالعلم والمعرفة، وطهر بطوننا من الحرام والشبهه، واكفف أيدينا عن الظلم والسرقة، واغضض أبصارنا عن الفجور والخيانة، واسدد أسمعنا عن اللهو والغيبة، وتفضل على علمائنا بالزهد والنصيحة، وعلى المتعلمين بالجهد والرغبة، وعلى المستمعين بالاتباع والموعظة (٢).

من هدى القرآن الحكيم

النضج الفكرى والحريه

قال تعالى: فَبَشِّرْ عِبَادِ؟ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَبْأَابِ (١). وقال عزوجل: لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢).

النضج وعواقب الأمور

قال سبحانه: وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ (١). وقال جل وعلا: قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (٢).

نور المؤمن فى القيامة

قال عزوجل: أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ (١). وقال تعالى: وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ (٢).

وقال سبحانه: أَوْ مَنْ كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشَى بِهِ فِي النَّاسِ (١). وقال جل وعلا: يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ (٢).

المؤمن وقور

قال تعالى: وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا (١). وقال عزوجل: وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ (٢).

وقال سبحانه: هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ (١).

من هدى السنة المطهرة

النضج الفكري والحريّة

وفي حديث المعراج قال تعالى لحبيبه المصطفى صلى الله عليه و اله: «يا أحمد! استعمل عقلك قبل أن يذهب فمن استعمل عقله لا يخطئ ولا يطغى» (١).

وقال الإمام الجواد عليه السلام: «الرأى مع الأناة، وبئس الظهير الرأى الفطير» (٢).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «إنما يهلك الناس لأنهم لا يسألون» (٣).

وقال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «من استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطأ» (٤).

النضج وعواقب الأمور

قال الإمام الباقر عليه السلام: «قال رسول الله: إذا هممت بأمر فتدبر عاقبته فإن يك خيراً ورشداً اتبعته وإن يك شراً أو غياً تركته» (١). وقال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لولده الحسين عليه السلام: «من تورط في الأمور بغير نظر في العواقب فقد تعرض للنوائب، التدبير قبل العمل يؤمنك الندم» (٢).

وقال عليه السلام: الفكر في العواقب ينجي من المعاطب» (٣).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «قف عند كل أمر حتى تعرف مدخله من مخرجه قبل أن تقع فيه فتندم» (٤).

وفيما أوصى آدم عليه السلام إلى ابنه شيث: «إذا عزمتم على أمر فانظروا إلى عواقبه فإنى لو نظرت في عاقبه أمرى لم يصبني ما أصابني» (٥).

المؤمن وقور

قال رسول الله: «أحسن زينة الرجل السكينة مع الإيمان» (١).

عن الحلبي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: «أى الخصال بالبر أكمل؟ قال: وقار بلا مهابة، وسماح بلا طلب مكافأة، وتشاغل بغير متاع الدنيا» (٢).

نور المؤمن في القيامة

قال الإمام السجاد عليه السلام في الدعاء: «اللهم وما أجريت على ألسنتنا من نور البيان وإيضاح البرهان فاجعله نوراً لنا في قبورنا ومبعثنا ومحيانا ومماتنا» (١).

النضج والتعلم في الشباب

قال رسول الله: «من تعلم في شبابه كان بمنزلة النقش في الحجر ومن تعلم وهو كبير كان بمنزلة الكتاب على وجه الماء» (١).

وقال الإمام الكاظم عليه السلام: «لو أتيت بشاب من شباب الشيعة لا يتفقه لأدبته» (٢).

وفي حديث قال عليه السلام: لأوجعته» (٣).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «لست أحب أن أرى الشاب منكم إلا غادياً في حالين: إما عالماً أو متعلماً، فإن لم يفعل فرط، فإن فرط ضيع، فإن ضيع أثم، وإن أثم سكن النار، والذي بعث محمداً بالحق» (١).
مواقع جديرة بالمراجعة:

www.s-alshirazi.com

www.alshirazi.com

www.annabaa.org

www.14masom.com

بي نوبتها

(١) سورة النساء: ٦.

(٢) الكافي: ج ٥ ص ٣٣٧ باب ما يستحب من تزويج النساء عند بلوغهن ح ٢.

(٣) إشارة إلى الحديث الشريف: (إن العلماء ورثة الأنبياء) الكافي: ج ١ ص ٣٢ باب صفة العلم وفضله وفضل العلماء ح ٢.

(٤) نهج البلاغة، الحكم: ١٤٧.

(٥) سورة الأنبياء: ١٠٥.

(٦) من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٨٨ باب النوادر ح ٥٨٣٤.

(٧) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٤٤ ق ٦ ب ٤ ف ٣ ح ١٠١٦١.

(٨) وسائل الشيعة: ج ١٦ ص ٩٥ ب ٩٦ ح ٢١٠٧٦.

(٩) هو السيد أبو الحسن بن السيد محمد بن السيد عبد الحميد الموسوي الأصفهاني، ولد سنة (١٢٨٤هـ) في أصفهان، ورد إلى النجف الأشرف أواخر القرن الثالث عشر وأقام في كربلاء المقدسة مدة، وبعد وفاة السيد محمد كاظم اليزدي رشح رحمه الله عليه للزعامة الدينية، وبعد وفاة الشيخ أحمد كاشف الغطاء رحمه الله عليه والشيخ الميرزا حسين النائيني رحمه الله عليه تهيأ له الظهور بالمرجعية العامة. توفي رحمه الله عليه في ذي الحجة عام (١٣٦٥هـ) في الكاظمية ونقل جثمانه إلى النجف الأشرف ودفن في الصحن الغروي الشريف. انظر معارف الرجال: ج ١ ص ٤٦ الرقم ٢١.

(١٠) سورة آل عمران: ١٥٩.

(١١) وسائل الشيعة: ج ٨ ص ٧٨ ب ٥ ح ١٠١٢٥.

(١٢) مستدرک الوسائل: ج ٨ ص ٣٤٢ ب ٢٠ ح ٩٦١١.

(١٣) مستدرک الوسائل: ج ٨ ص ٣٤١ ب ٢٠ ح ٩٦٠٦.

(١٤) كنز الفوائد: ج ١ ص ٣٦٧ فصل من كلام أمير المؤمنين عليه السلام وآدابه وحكمه.

(١٥) بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ١٠٥ ب ٤٨ ضمن ح ٤١.

(١٦) مستدرک الوسائل: ج ٨ ص ٣٤٢ ب ٢٠ ح ٩٦١٢.

(١٧) نهج البلاغة، الخطب: ١٩٢ من خطبة له عليه السلام تسمى القاصعة.

(١٨) هو الشيخ مرتضى محمد أمين الدزفولي الأنصاري، ينتهي نسبه إلى جابر بن عبد الله الأنصاري (رضوان الله عليه)، ولد بدزفول سنة (١٢١٤هـ) وتوفي سنة (١٢٨١هـ) ودفن في المشهد الغروي. وهو الأستاذ الإمام المؤسس شيخ مشايخ الإمامية، قدم العراق وهو في العشرين من عمره، فورد كربلاء المقدسة وكانت الأستاذية والرياسة العلمية فيها لكل من السيد محمد المجاهد، وشريف العلماء،

فرغَب الأول إلى والده أن يتركه في كربلاء المقدسة للتحصيل، على إثر مذاكراته وظهور قابليته، فبقي آخذاً عن الأستاذين، خرج إلى الكاظمية المقدسة وعاد إلى وطنه واختلف إلى شريف العلماء. مر بكاشان عند خروجه لزيارة مشهد الرضا عليه السلام ففاز بقاء أستاذه النراقي رحمه الله عليه، مما دعاه للإقامة ثلاث سنين في كاشان، وحكى عن النراقي قوله: لقيت خمسين مجتهداً لم يكن أحد منهم مثل الشيخ مرتضى، ورد النجف الأشرف عام

(١٢٤٩هـ) أيام الشيخ علي بن الشيخ جعفر وصاحب الجواهر، ثم انفرد بالتدريس واستقل، ووضع أساس علم الأصول الحديث عند الشيعة الإمامية، إلى أن انتهت إليه رئاسة الإمامية العامة بعد وفاة الشيخين، وصار على كتبه ودراستها معول أهل العلم، وكان رحمه الله عليه يملئ دروسه في الفقه والأصول كل يوم في الجامع الهندي حيث يغص فضاؤه بما ينيف على الأربعمائة من العلماء والطلاب، وقد تخرج على يديه أكثر الفحول من علماء الإمامية، مثل الميرزا الشيرازي والميرزا حبيب الله الرشتي، والسيد حسين الترك، والشرايبي والمامقاني والميرزا أبي القاسم الكلاتري.

وعلى الرغم من المكانة السامية التي وصل إليها في المرجعية العامة، إلا أنه عاش مواسيا الفقراء، حريصاً على مساعدة المعوزين والمساكين من كل ما يصله من الحقوق الشرعية، كان رحمه الله عليه قمة في الأخلاق والفضائل والكمالات لا يحب الظهور والمباهاة، باذلاً وسعه في تحصيل الكمال الروحي.

أبرز صفاته الزهد والورع والتقوى والتواضع إلى أقصى حد.

أبرز مصنفاته رحمه الله عليه: الرسائل وكتاب المكاسب، علق عليهما الكثير من مشاهير العلماء. وكتاب الطهارة المعروف بطهارة الشيخ، وكتاب الصوم والزكاة والخمس، ورسائله الخمس المشهورة، وكثير غيرها. قال فيه أستاذه النراقي صاحب المناهج: لقيت خمسين مجتهداً لم يكن أحدهم مثل الشيخ الأنصاري. انظر أعيان الشيعة: المجلد ١٠ ص ١١٧ حرف (الميم).

() قاعدة فقهية شهيرة، مستنبطة من الحديث الشريف لرسول الله: ؟؟ على اليد ما أخذت حتى تؤدي. ؟غوالي اللثالي: ج ١ ص ٢٢٤ ف ٩ ح ١٠٦. أي: أن كل من استولى على مال غيره ووقع تحت يده كان ضامناً له، تلف عنده أو عند غيره. للمزيد راجع القواعد الفقهية للإمام الراحل (أعلى الله مقامه): الفصل الأول قاعدة اليد، ضمان اليد.

() المراد منه: أن كل عقد يوجب الضمان في فرض الصحة يكون كذلك في فرض الفساد، والمراد منه هو الذي يتعلق بالمعاملة المادية، وهي قاعدة استقرائية حصلت

في باب العقود التي تنبثق منها القاعدة، ووجد الفقهاء أن كل عقد مثل البيع والجعالة وغيرهما، الذي يحقق الضمان في صحيحه يتحقق الضمان في فاسده، ولكل من الموارد دليل خاص مذكور في محله.

() قال الشيخ آقا بزرك الطهراني في الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ج ٦١ ص ١٣٢ تحت الرقم ٢٩٣: فرائد الأصول، المشهور بالرسائل، للشيخ المرتضى الأنصاري م

(١٢٨١هـ) وهو مشهور متداول لم يكتب مثله في الآواخر والأوائل. محتو على خمسة رسائل في القطع والظن والبرائة والاستصحاب والتعادل. أسس في هذه المباحث تأسيساً نسخ به الأصول الكربلائية، ونسج على منواله المتأخرون حتى صار الفخر في فهم مراده، وكتب كل شرحاً أو حاشية عليه، بقدر ما غمر فيه فكره ودرى.

() المتاجر أو المكاسب، كتاب جليل لم يكتب مثله في التحقيق والدقة، عكف عليه عامه من تأخر عنه من تلاميذه وتلاميذهم وعلقوا عليه الحواشي والتعليقات، انظر الذريعة: ج ١٩ ص ٦١ تحت الرقم ٣٢٢.

() هو هارون بن محمد المهدي بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، أحد حكام بني العباس، ولد في الري سنة (١٤٥هـ)، أمه الخيزران وهي أم ولد يمانية، تولى الحكم في دولة بني العباس بعد أخيه الهادي سنة

(١٧٠هـ)، لم يشتهر من العباسيين أحد شهرته، حيث نسجت حوله الأساطير والقصص الخيالية بشكل كبير، أما شهرته في إدارة الدولة فلعله تعزى إلى البرامكة الذين كانت مهام الدولة الكبرى موكله اليهم خلال سبعة عشر سنة، يقول عنه صاحب شافية أبي نواس: إن الرشيد وهذا لقبه أول خليفة لعب بالوصولجان والشطرنج والورد. أما سياسة التنكيل بالعلويين فهو مما لا يخفى، حيث كان مصمما على استئصالهم وملاحقتهم تحت كل حجر ومدبر، وكان قد سجن الامام الكاظم عليه السلام وقتله بالسم. هلك هارون سنة ١٩٣هـ في خراسان مخلفاً تأريخاً يضح بالظلم واحتقار الرسالة المحمدية والإنسانية. للمزيد راجع: الشيعة والحاكمون: ص ١٥٥، وعيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ١٠٩.

() صلاح الدين الايوبي (٥٣٢ ٥٨٩ هـ) (١١٣٧ ١١٩٣ م) يوسف بن أيوب بن شاذى وقيل: شادى، كان أبوه وأهله من قرية دوين في أواخر إقليم أذربيجان، من قبيلة الهذانية من الأكراد، نزلوا بتكريت، وولد بها صلاح الدين، وتوفي فيها جده شاذى. ولى أبوه (أيوب) أعمالاً - في بغداد والموصل ودمشق. نشأ يوسف بن أيوب في دمشق، دخل مع أبيه وعمه (شيركوه) في خدمة نور الدين محمود بن عماد الدين زنكى (صاحب دمشق وحلب والموصل) واشترك صلاح الدين مع عمه شيركوه في حملته وجهها نور الدين للاستيلاء على مصر سنة (٥٥٩ هـ) فكانت وقائع ظهرت فيها مزايا صلاح الدين العسكرية. وتم لشيركوه الظفر بعدة معارك وحملات باسم السلطان نور الدين، فاستولى على زمام الامور بمصر. وذكر أن العاضد الفاطمى هو الذى استنجد بنور الدين يستنصره على الفرنج الذين يغزون مصر، فاستوزر شيركوه لما وصل مصر، وكتب له عهداً لم يعهد مثله لوزير، ولكن شيركوه ما لبث أن مات. فاختار العاضد للوزارة وقيادة الجيش صلاح الدين، ولقبه بالملك الناصر. استقل صلاح الدين بملك مصر، بعد أن غدر بالعاضد الفاطمى، وتمرد على سيادة نور الدين زنكى. قطع صلاح الدين الخطبة للعاضد الفاطمى، وخطب للعباسيين، وذكر أن سبب مرض وموت العاضد هو لما رأى من صلاح الدين من محاصرته وتجريده لصلاحياته وأخيراً قطع الخطبة باسمه، فكان موت العاضد وانتهى بذلك أمر الدولة الفاطمية. وعلى الرغم من أن العاضد كان قد استوزر صلاح الدين الأيوبي ولقبه بالملك الناصر، وأكرمه غاية الإكرام، إلا أن صلاح الدين كان حاقداً على الدولة الفاطمية يتحين الفرص للانقضاض عليها، فتعاقد مع القاضى عبد الرحيم بن على البيسانى على إزالة الدولة الفاطمية، وقام بعزل قضاء الشيعة ولما تم له ذلك استبد بالسلطة، وأسس الدولة الأيوبية سنة (٥٦٤هـ) وامتد سلطانها من النيل إلى دجلة، وعرفت الدولة الأيوبية بطابعها المتعصب المجافى لأتباع أهل البيت، كما قبض صلاح الدين على أسرة العاضد وحبسهم وأنزل أصحابه في دورهم، وفرق بين النساء والرجال حتى لا يتكاثروا.

وكان صلاح الدين قد بعث إلى أبيه وإخوته وأهله فاستقدمهم مصر، واستولى على دور الأمراء الفاطميين واقطاعاتهم ووهبها لأقاربه، ثم عزل قضاء الشيعة واستناب عنهم قضاء شافعية، وأبطل من الأذان (حى على خير العمل) وحمل الناس على التسنن وعقيدة الأشعرى ومن خالف ضربت عنقه، وحارب الشيعة والتشيع بشدة حتى قتل منهم خلقاً كثيراً، وأمر أن لا تقبل شهادة أحد ولا يقام للخطابة ولا للتدريس إلا إذا كان مقلداً لأحد المذاهب الأربعة، وأعاد يوم قتل الحسين عليه السلام عيداً الذى كان قد سنه الحجاج وبنو أمية، وأباد كل المكتبات ودور العلم والتراث الدينى والإسلامى، قال الخفاجى فى كتاب الأزهر فى ألف عام، ج ١ ص ٥٨: غالى الأيوبيون فى القضاء على كل أثر للشيعة.

وذكر: أنه لما مات نور الدين سنة (٥٦٩هـ) الذى كان قد أحس بوحشه من صلاح الدين حتى ذكر أنه قرر المسير إليه، فاضطربت البلاد الشامية والجزيرة لموته، وما لبث أن سار صلاح الدين إلى دمشق فاستولى عليها، وذلك سنة (٥٧٠هـ). وانصرف إلى ما وراءها، فاستولى على بعلبك وحمص وحماء وحلب. انقطع عن مصر بعد رحيله عنها (سنة ٥٧٨هـ) إذ تابعت أمامه الحوادث، وفى أيامه وقعت عدة حروب مع الصليبيين.

قال أبو زهرة: دخل صلاح الدين إلى حلب (٥٧٩هـ) وحمل الناس على التسنن وعقيدة الأشعرى، ولم يقدم للخطابة ولا للتدريس إلا من كان مقلداً لأحد المذاهب الأربعة ووضع السيف على الشيعة، فقتلهم وأبادهم مثل عمله فى مصر.

انظر الشيعة والحاكمون: ص ١٩٠ نقلاً عن مصادر العامة، والأزهر في ألف عام، وأعيان الشيعة المجلد الأول، وتاريخ الشيعة للمظفر، وانظر المواعظ والاعتبار في الخطط والآثار للمقريزي: ج ٢ ص ٢٣٣. وغنية النزوع: ص ١٠. والأعلام للزركلي: ج ٨ ص ٢٢٠ صلاح الدين الأيوبي. وسير أعلام النبلاء: ج ٢١ ص ٢٨٤.

() أبو العباس الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك (١٤٧ ١٩٣) أخو هارون من الرضاة، قلده هارون العباسي الوزارة وتولى خراسان، والبرامكة أسرة عريقة من بلخ ينتسبون إلى جدهم برمك الذي كان عالماً في الطب والتنجيم. وقد تقلدت هذه الأسرة منصب الوزارة للعباسيين فترة طويلة وكان لهم دوراً بارزاً في سياسة الدولة العباسية. وان أول من اتصل من البرامكة بالعباسيين هو خالد بن برمك، الذي عرف بحصافة الرأي وشدة البأس، ولما تسلم الحكم هارون العباسي، بوأ البرامكة مكانة رفيعة حيث أوكل لهم الوزارة، وفي سنة (١٨٩هـ) تبدل طالعههم وأفل نجم ونزلت بهم النكبة التي عرفت بنكبة البرامكة، فقتل أغلب رجالهم وسجن الباقين حتى ماتوا في السجون، وصودرت أموالهم. انظر المنتهى في تاريخ الخلفاء للشيخ عباس القمي: ص ٢٤٩.

() هو الشيخ محمد تقى بن الميرزا محب على بن أبي الحسن الميرزا محمد على الحائري الشيرازي زعيم الثورة العراقية، ولد بشيراز عام ١٢٥٦هـ ونشأ في الحائر الحسيني الشريف، فقرأ فيه الأوليات ومقدمات العلوم، وحضر على أفاضلها حتى برع وكمل، فهاجر إلى سامراء في أوائل المهاجرين، وحضر على المجدد الشيرازي رحمه الله عليه حتى صار من أجلاء تلاميذه وأركان بحثه، وبعد أن توفي أستاذه الجليل تعين للخلافة بالاستحقاق والأولية والانتخاب، فقام بالوظائف من الإفتاء والتدريس وتربية العلماء. ولم تشغله مرجعيته العظمى وأشغاله الكثيرة عن النظر في أمور الناس خاصهم وعمهم، وحسبك من أعماله الجبارة موقفه الجليل في الثورة العراقية، وإصداره تلك الفتوى الخطيرة التي أقامت العراق وأقعدته لما كان لها من الوقع العظيم في النفوس. فهو رحمه الله عليه فدى استقلال العراق بنفسه وأولاده وكان أفتى من قبل بحرمة انتخاب غير المسلم. وكان العراقيون طوعاً وإرادته لا يصدرن إلا عن رأيه وكانت اجتماعاتهم تعقد في بيته في كربلاء المقدسة مرات عدة. توفي رحمه الله عليه في الثالث عشر من ذي الحجة عام (١٣٣٨هـ) ودفن في الصحن الحسيني الشريف ومقبرته فيه مشهورة. راجع طبقات أعلام الشيعة، نقباء البشر: ج ١ ص ٢٦١ الرقم ٥٦١.

() كما أن من أهم الأسباب التي جعلت العالم الغربي اليوم يتقدم ويحكم الدنيا هو بعض ما امتلك من النضج العلمي والعمل الذي يتمتعون به وإن كان لأهدافهم الدنيوية!!

() سورة التوبة: ٣٣.

() أي بحسب النور وشدته وضعفه.

() سورة الحديد: ١٢.

() تفسير نور الثقلين: ج ٣ ص ٦١٢ سورة النور ح ١٩٩.

() سورة الحديد: ١٣.

() سورة الحديد: ١٤.

() سورة لقمان: ٣٤.

() سورة الكهف: ١٠٤.

() مصباح الكفعمي: ص ٢٨٠ ف ٢٩ دعاء مروى عن الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف).

() سورة الزمر: ١٧-١٨.

() سورة البقرة: ٢٥٦.

() سورة الرعد: ٢٢.

() سورة الأعراف: ١٢٨.

- (سورة الزمر: ٢٢.
- (سورة النور: ٤٠.
- (سورة الأنعام: ١٢٢.
- (سورة الحديد: ٢٨.
- (سورة الفرقان: ٦٣.
- (سورة لقمان: ١٩.
- (سورة الفتح: ٤.
- (إرشاد القلوب: ج ١ ص ٢٠٥ ب ٥٤.
- (كشف الغمة: ج ٢ ص ٣٤٩ ذكر الإمام التاسع عليه السلام، وأما مناقبه.
- (الكافي: ج ١ ص ٤٠ باب سؤال العالم ح ٢.
- (نهج البلاغة: قصار الحكم ١٧١.
- (من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٤١٠-٤١١ ح ٥٨٩٤.
- (مستدرک الوسائل: ج ١١ ص ٣٠٦ ب ٣٣ ح ١٣١١٠.
- (مستدرک الوسائل: ج ١١ ص ٣٠٧ ب ٣٣ ح ١٣١١٥.
- (تحف العقول: ص ٣٠٣ وصيته عليه السلام لعبد الله بن جندب.
- (بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٤٥٢ ب ٣٣ ح ١٩ عن الدرّة الباهرة.
- (الأمالي للصدوق: ص ٤٨٧-٤٨٨ المجلس ٧٤ ح ١.
- (التمهيد: ص ٦٨ ب ٩ ح ١٦٦.
- (بحار الأنوار: ج ٩١ ص ١٢٦ ب ٣٢ مناجاة له أخرى له صلى الله عليه تعرف بالصغرى.
- (دعائم الإسلام: ج ١ ص ٨٢ ذكر الرغائب في العلم والحض عليه وفضائل طاليه.
- (المحاسن: ج ١ ص ٢٢٨ ب ١٥ ح ١٦١.
- (انظر مشكاة الأنوار: ص ١٣٣ الفصل ٨ وفيه؟: لو أتيت بشاب من شباب الشيعة لا يتفقه في دينه لأوجعته.?
- (الأمالي للطوسي: ص ٣٠٣ المجلس ١١ ح ٥١.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون (التوبة/٤١).

قال الإمام علي بن موسى الرضا - عليه السلام - رحمه الله عبداً أحياً أمرنا... يتعلم علمنا ويعلمها الناس؛ فإن الناس لو علموا محاسن كلامنا لأتبعونا... (بناذر البحار - في تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عيون أخبار الرضا(ع)، الشيخ الصدوق، الباب ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمة" الثقافي بأصفهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادي" - رحمه الله - كان أحداً من جهابذة هذه المدينة، الذي قد اشتهر بشغفه بأهل بيت النبي (صلوات الله عليهم) ولاسيما بحضرة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) و بساحة صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف)؛ ولهذا أسس مع نظره و درايته، في سنة ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠ الهجرية القمرية)، مؤسسه و طريقة كم ينطفي مصباحها، بل تتبع بأقوى و أحسن موقف كل يوم.

مركز "القائمة" للتحرى الحاسوبى - بأصفهان، إيران - قد ابتدأ أنشطته من سنة ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية) تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامى - دام عزه - ومع مساعده جمع من خريجي الحوزات العلميه و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالات شتى: دينيه، ثقافيه و علميه...

الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافه الثقلين (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشباب و عموم الناس إلى التحرى الأذق للمسائل الدينيه، تخليف المطالب النافعه - مكان البلايتي المبتدله أو الرديئه - فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضيه واسعة جامع ثقافيه على أساس معارف القرآن و أهل البيت -عليهم السلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطلاب، توسعه ثقافه القراءه و إغناء أوقات فراغه هواه برامج العلوم الإسلاميه، إناله المنابع اللازمه لتسهيل رفع الإبهام و الشبهات المنتشرة فى الجامعه، و...

- منها العداة الاجتماعيه: التى يمكن نشرها و بثها بالأجهزة الحديثه متصاعده، على أنه يمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات - فى آكناف البلد - و نشر الثقافه الإسلاميه و الإيرانيه - فى أنحاء العالم - من جهه أخرى.
- من الأنشطة الواسعه للمركز:

(الف) طبع و نشر عشرات عنوان كتب، كتيبه، نشره شهريه، مع إقامة مسابقات القراءه

(ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقيه و مكتبيه، قابله للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

(ج) إنتاج المعارض ثلاثيه الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرسوم المتحركة و... الأماكن الدينيه، السياحيه و...

(د) إبداع الموقع الانترنتى "القائمة" www.Ghaemiyeh.com و عدده مواقع أخرى

(ه) إنتاج المنتجات العرضيه، الخطابات و... للعرض فى القنوات القمرية

(و) الإطلاع و الدعم العلمى لنظام إجابة الأسئلة الشرعيه، الاخلاقيه و الاعتقاديه (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

(ز) ترسيم النظام التلقائى و اليدوى للبلوتوث، ويب كاشك، و الرسائل القصيره SMS

(ح) التعاون الفخرى مع عشرات مراكز طبيعيه و اعتباريه، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلميه، الجوامع، الأماكن الدينيه كمسجد جمكران و...

(ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع "ما قبل المدرسه" الخاص بالأطفال و الأحداث المشاركين فى الجلسه

(ى) إقامة دورات تعليميه عموميه و دورات تربية المربى (حضوراً و افتراضاً) طيله السنه

المكتب الرئيسى: إيران/أصفهان/ شارع "مسجد سيد" / "ما بين شارع "پنج رمضان" و "مفترق" و فائى" / "بنايه" القائمية"

تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهويه الوطنيه: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المتجر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠٢٣-٢٣٥٧٠٢٣ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٣٥٧٠٢٢ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجاريه و المبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزاتية الحالية لهذا المركز، شعبيته، تبرعته، غير حكوميته، و غير ربحيته، اقتنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنها لا توافي الحجم المتزايد و المتسع للامور الدينيه و العلميه الحالية و مشاريع التوسعه الثقافيه؛ لهذا فقد ترجى هذا المركز صاحب هذا البيت (المسمى بالقائمية) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحه بقيه الله الاعظم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) أن يوفق الكل توفيقاً متزائداً لإعانتهم - في حد التمكن لكل احد منهم - إيانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاء الله تعالى؛ و الله ولي التوفيق.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
الغامدية اصححان

WWW



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

